السنة الرابعة وثلاث مئة

فيها عاد نصر الحاجب من الحج في المحرم، ومعه العلويُّ الذي كان يقطعُ الطريقَ على الحج مأسوراً، فحُبس في المُطْبِق.

وفي ربيع الآخر غزا مؤنسٌ الخادم بلادَ الروم من ناحية مَلَطْية، وكتب إلى أمراء الأطراف يوافونَه إلى الدَّرْب، فوافاه عليُّ بن أحمد بن بسطام من طَرَسُوس، ففتحَ مؤنسٌ حصوناً كثيرة، وأثر آثاراً جميلة، وعاد إلى بغداد، فخَلَع عليه المقتدر.

وفي جمادى الأولى توفِّي عبد الوهاب بن علي بن عيسى [الوزير، وأخو الوزير داود بن عيسى، ومات زيادةُ الله بن الأغلب والي إفريقية].

وفي شوال ماتَ محمد بن إسحاق بن كُنداجيق بالدِّينوَر، وكان متقلِّداً لها، وصادر عليُّ بن عيسى ورثتَه على ستين ألف دينار مُعَجَّلة[١].

وفيها فزع الناس ببغداد من حيوان يسمى الزَّبْزَب، ذكروا أنَّهم يرونه في الليل على أسطحتهم، وأنَّه يأكُل أطفالهم، وربما قطعَ يدَ الإنسان وهو نائم، وثديَ المرأة، فيأكله، وكانوا يتحارسون طول الليل ولا ينامون، ويضربون [الطُّسوت و] الصواني والهواوين؛ ليُفزعوه فيهرب، وارتجَّت بغداد من الجانبين، وأصلحَ الناسُ لأطفالهم مكابّ من سَعَفٍ يُكِبُّونَها[٢] عليهم بالليل، ودام ذلك عدَّة ليال، فأخذَ السلطانُ حيواناً أبلق كأنَّه من كلاب الماء، وذكر أنَّه الزبزب، وأنَّه صِيْدَ فصلب عند الجسر الأعلى بالجانب الشرقي، فلم يغن ذلك شيئاً إلى أن انبسطَ القمر، وتبيَّن للناس أنه لا حقيقة لما توهَّموه، فسكنوا، إلَّا أنَّ اللصوصَ وجدوا فرصةً بتشاغل الناس [في سطوحهم]، فكثُرت النُّقوب والعملات[٣].

---

(١) انظر أوراق الصولي ص١١١ (ما لم ينشر منها)، وصلة تاريخ الطبري ص٦٠ ـ ٦١ .

(٢) في (ف) و(م١): يكفونها.

(٣) المنتظم ١٣/ ١٦٧ ، وانظر تكملة تاريخ الطبري ص٢١٠ ، والكامل ٨/ ١٠٥ . وما سلف بين حاصرتين من (ف) و(م١).

وفي ذي الحجَّة قبضَ المقتدرُ على أبي الحسن عليِّ بن عيسى الوزير.

[قال ثابت بن سنان: كان علي بن عيسى] قد ثقُل[١] عليه أمر الوزارة، وتضجَّر [في الأوقات] من سوء أدب الحاشية، وكثرة المطالبة، واستعفَى من الوزارة مراراً، [فيخاطب المقتدر، فينكر][٢] عليه ذلك؛ لعدله، ودينه، وحسن سياسته [للرعيَّة]، واستقامة الأمور في أيامه، إلى أن اتفقَ أنَّ أمَّ موسى القَهْرَمانة جاءت إليه في آخر ذي القعدة[٣] لتوافقه على ما يطلق[٤] في عيد الأضحى للحرم والحاشية، فوجدتهُ مُحْتَجِباً، فلم يجسر عليه حاجبه [أن يستأذنه لها]، فصرفَها صرفاً جميلاً، فغضبت، وعلم الوزير فأرسلَ خلفَها من يردُّها، فأبت، وصارتْ إلى السيدةِ والمقتدر فأغرتهما به، وتخرَّصت عليه الكذب، فصرفَه يوم الاثنين لثمانٍ خلونَ من ذي الحجَّة عند ركوبه إلى دار الخلافة، ولم يتعرَّض لشيءٍ من أسبابه وأمواله وضياعِه، ولا لأحدٍ من أصحابه[٥]، واعتُقِلَ عند زيدان القهرمانة، فكانت وزارتُه ثلاث سنين وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً.

وأُعيد أبو الحسن عليُّ بن الفرات إلى الوزارة، وخُلِع عليه يوم التروية سبعُ خلع، وحُمل إليه من دار الخلافة ثلاثُ مئة ألف درهم، وعشرونَ خادماً، وثلاثون دابَّة لركوبه، وخمسونَ لغلمانه، وخمسون بغلاً لثقله، وعشرة تخوت من ثياب وغيرها، وركبَ مؤنس الخادم بين يديه والقواد والخاصة، فصار إلى داره بسوق العَطَش، ورُدَّت عليه ضياعُه وأسبابُه، وأقطع الدار التي بالمخرِّم، [فسكنها].

وسقي الناسُ في داره في ذلك اليوم والليلة أربعونَ ألف رطلٍ من الثلج، وكان بين اعتقاله و[بين] رجوعه إلى الوزارة خمسُ سنين وأربعةُ أيام.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ف) و(م١).وفي (خ): وكان قد ثقل...

(٢) ما بين حاصرتين من (ف) و(م١). وفي (خ): فتنكر المقتدر.

(٣) في (ف) و(م١): في آخر عمره. وما سلف بين حاصرتين منهما.

(٤) في (ف): يصلح. وفي (م١): يطلب.

(٥) سيذكر المصنف في الصفحة التالية مصادرة أخوي عليِّ بن عيسى، ومصادرة بعض أصحابه.

وسمع بعض العوام يقول: والك، خذ إليك، أخذوا منَّا مُصحفاً، وأعطونا طُنبوراً، وبلغ ذلك المقتدر، فكان ذلك سبباً للإحسان إلى عليِّ بن عيسى، حتى أُطلِق من الحبس[١].

[قال ثابت بن سنان:] وكتب عن المقتدر إلى الأطراف كتباً يخبرهم [فيها] بإعادةِ ابن الفرات إلى الوزارة بألفاظٍ أنشأها أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثَوابة، منها: ولَمَّا لم يجد أميرُ المؤمنين بدًّا منه، ولم يكن للملك غنًى عنه، انتضاه من غِمده، فعاودَ ما عرف من حدِّه، [ودبَّر الأمور كأن لم يخلُ منها، وأمضاها كأن لم يزل عنها، إذ كان][٢] الحُوَّل القُلَّب[٣]، والمُحَنَّك المُجَرَّب، الدَّرِب الخبير بِدَرَّة المال كيف تُحلب، ووجوهه من أين تُطلب، وكان الكُتَّاب على اختلاف طبقاتهم، وتباينِ مقاديرهم، يحتكمون إليه إذا اختلفوا، ويقفون عنده إذا استبقوا، وكان هذا الأمر حقًّا من حقوقه، استعير منه، ثم رُدَّ إليه[٤]. وكلاماً هذا معناه.

وقبضَ ابنُ الفرات على إبراهيم وعبيد الله ابني عيسى لَمَّا قبض على أخيهما عليِّ بن عيسى، فصادر إبراهيم على ستين ألف دينار، وعبيد الله على خمسين ألف دينار[٥]، من غير أن ينالهما بمكروه، ثمَّ صرفهُما إلى منازلهما، وصادر بعضَ أصحاب علي بن عيسى مصادرةً جميلة.

وفيها عصَى يوسفُ بن أبي السَّاج على المقتدر، واستولى على بلاد إرمينية وأَذْرَبيجان، فبعث إليه مؤنس الخادم، فظفر بيوسف فأخذهُ أسيراً بعد حرب طويلة[٦].

[قال ثابت بن سنان:] وخرج أمر المقتدر إلى [أبي الحسن] ابن الفرات في أوَّل

---

(١) المنتظم ١٣/ ١٦٧.

(٢) ما بين حاصرتين من الفرج بعد الشدة ٢/ ٥١.

(٣) الحُوَّل القُلَّب: أي المحتال البصير بتقليب الأمور. انظر مختار الصحاح (حول)، (قلب).

(٤) انظر الفرج بعد الشدة ٢/ ٥١، وطبقات الأدباء ١٨/ ٩٧ ـ ٩٨.

(٥) في تكملة تاريخ الطبري ص٢١٠: أن إبراهيم صودر على خمسين ألف دينار، وعبيد الله صودر على ستين ألف دينار.

(٦) من قوله: منها: ولما لم يجد أمير المؤمنين بدًّا... إلى هنا ليس في (ف) و(م١).

وزارته أن يقلد سنان بن ثابت الطبيب أمرَ جميع المارستان بمدينة السلام، وكانت خمسةً من الجانبين، ومارستان مكة والمدينة وطَرَسُوس، وقيل: كان ببغداد أربعُ مارستانات سوى مارستان عليِّ بن عيسى الوزير[١].

وحجَّ بالناس الفضل بن عبد الملك [أيضاً].

وفيها توفي

زيادة الله بن عبد الله

ابن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب، أبو نَصْر، وقيل: أبو منصور، صاحبُ القيروان.

[ذكره الحُميدي في «تاريخ المغرب» قال:][٢] ويقال له: زيادةُ الله الأصغر، وجدُّ جدِّه [يقال له:] زيادة الله الأكبر.

[و] قال الصوليّ: وهو من ولد الأغلب بن عمرو المازنيّ، وكان عمرو من أهل البصرة، ولَّاه الرشيدُ المغربَ بعد موت إدريس بن عبد الله بن حسن، فأقامَ بها حتى توفي وخلف ابنُه الأغلب بن عمرو، ثمَّ وليها أولاده صاغراً عن كابر، حتَّى صار الأمرُ إلى زيادة الله هذا، [وهو الأصغر].

وقال الحميدي: [و] لهم بإفريقية آثارٌ عظيمةٌ، حتى قيل إنَّهم بنوا بأرضها ثلاثينَ حصناً، وبنى إبراهيمُ جدُّ زيادة الله المَحَارِسَ على سواحل البحر، حتى كانت النيران توقدُ في ليلةٍ واحدةٍ من طنجة فتصلُ إلى الإسكندرية، [وذكر][٣] الصولي: كان العباس ابن الحسن وزير المكتفي قد كاتب زيادةَ الله الأصغر وراسله، ورغَّبَه في الطاعة، فأجاب، وبعث إلى المكتفي بهدايا وخدمٍ وخيلٍ وطِيبٍ وثيابٍ [ودراهم] ودنانير، [في] كل دينار عشرة دراهم[٤]، [وفي كل درهم عشرة دراهم][٥]، وكتب على الدينار

(١) بعدها في (ف): المحارمات محول. وفي (م١): المحار بباب محول.
ومارستان علي بن عيسى بناه في الحربية كما في المنتظم ١٣/ ١٥١.

(٢) ما بين حاصرتين من (ف) و(م١). وفي (خ): قال الحميدي.

(٣) ما بين حاصرتين من (ف) و(م١). وفي (خ): وقال.

(٤) كذا، وفي تاريخ دمشق ٦/ ٤٦٤ (مخطوط)، والوافي بالوفيات ١٥/ ١٩: في كل دينار عشرة دنانير.

(٥) ما بين حاصرتين من (ف) و(م١). وفي (خ): ودراهم كل درهم عشرة دراهم.

والدرهم من الجانبين؛ أمَّا الجانب الواحد: [من الكامل]

يا سائراً نحوَ الخليفةِ قل له ... أنْ قد كفاكَ اللهُ أمرك كلَّه
بزيادةِ الله بن عبدِ الله سيـ ... ـفِ الله من دونِ الخليفةِ سَلَّهُ

وعلى الجانب الآخر: [من الكامل]

لا يَنبري لك بالشِّقاقِ مُنافقٌ ... إلَّا أباحَ حَريمَه وأذلَّهُ
من لا يرى لك طاعةً فالله قد ... أعماه عن سُبلِ الهُدى وأضلَّهُ

فاتَّفقَ موتُ رسوله ببغداد.

ثمَّ ورد زيادةُ الله إلى مصر مُنهزماً من عبيد الله العلوي الخارج بالمغرب، فكتبَ العباسُ بن الحسن إلى ابن بسطام بأن يكرمه ويقيم له الأنزال[1]، ويقيمَ عنده، فأقامَ [عنده] شهوراً، ثمَّ توفِّي في هذه السنة [وهذا قولُ الصولي].

وأمَّا في تواريخ المغاربة؛ فإنَّ زيادة الله إنَّما دخلَ الشام [في] سنة اثنتين وثلاث مئة، حين غُلِب [على] ملكه بإفريقية، وقَصدَ بغداد، فردّ [من] دمشق إلى مصر، فمات بالرملة في هذه السنة.

وقال ثابت: نزلَ بالرقَّة وماتَ بها [والأصح: بالرملة].

وقال الصوليّ: كان لزيادةِ الله ولدٌ اسمه خَطَّاب [وكان من أحسن ما يكون من الشباب، ومن جماله أنهم كتبوا اسمه على السِّكَك][2]، بلغَ أباه عنه ما يكره، فقيَّده بقيدٍ ثقيلٍ من ذهب وحبسَه، وكان يحبُّه، وكان عبدُ الله بن الصائغ على البريد، [دخل يوماً على الغلام][3]، فرآه مقيَّداً، فكتب إلى أبيه زيادةِ الله يقول: [من البسيط]

يا أيُّها الملكُ المَيْمون طائرُه ... رفقاً فإنَّ يدَ المَعْشوقِ فوقَ يدكْ
كم ذا التجلُّد والأحشاءُ واجفةٌ ... أعيذُ قلبكَ أنْ يسطو على كبدِكْ

فطربَ زيادةُ الله، وفكَّ القيدَ من رجلِ ولده، وأعطى القيدَ لعبد الله بن الصائغ، ورضيَ عن ولده.

---

(١) الأنزال: جمع نُزُل، وهو ما يهيّأ للنَّزيل. لسان العرب (نزل).

(٢) ما بين حاصرتين من (ف) و(م١). وفي (خ): من أجمل الشباب وأحسنهم.

(٣) ما بين حاصرتين من (ف) و(م١). وفي (خ): فدخل عليه.

يَموت بن المُزَرِّع

ابن يَموت، أبو بكر، العَبْديّ، من عبد قيس، أبو بكر.

بصريٌّ رحلَ عن البصرة، وقدم بغداد سنةَ إحدى وثلاث مئة، وهو شيخٌ كبير، ثمَّ خرجَ إلى دمشق، وأقام بطَبَرِيّة، ومات بها سنة ثلاث وثلاث مئة، وقيل: هذه السنة[1].

وكان صاحب مُلَحٍ وآداب، وهو ابن أخت أبي عثمان الجاحظ. وقيل: اسمه محمد، والغالبُ عليه يموت، وكان إذا عادَ مريضاً يُسْقِطُ يموت، ويقول: ابن المُزرِّع.

حدَّث عن المازنيّ وغيره، وروى عنه الخرائطي وغيره.

ومن رواياته عن ابن عباس قال: ما صرفَ الله سليمانَ عن الهُدهد إلا ببرِّ الهُدهد لأمِّه.

وكان ثقةً. وفيه يقول الشاعر: [من مجزوء الرمل]

أنتَ تَحيى والذي يكـ ـرهُ أنْ تحيى يموتُ
أنتَ صِنْوُ النفس بل أنـ ـتَ لروحِ النفسِ قوتُ
أنتَ للحكمة بيتٌ لا خلت منكَ البيوتُ[2]

[وفيها توفي]

يوسف بن الحسين بن عليّ

أبو يعقوب، الرَّازي، شيخُ الرَّيّ والجبال في وقته.

[و] كان أوحدَ زمانه في طريقته، عالماً ديِّناً، وطريقته إسقاط الجاه، وتركُ التصنُّع، واستعمال الإخلاص.

أثنى عليه الأئمَّة، فقال السُّلمي: هو إمامُ وقتِه، لم يكن في المشايخ مثلُ طريقته في تذليلِ النفس وإسقاطِ الجاه.

---

(١) هو قول أبي سعيد بن يونس المصري. انظر تاريخ بغداد ١٦/ ٥٢٥ .

(٢) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٦/ ٥٢٣ ، ووفيات الأعيان ٧/ ٥٣ ، والمنتظم ١٣/ ١٧٢ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ٦٤ . ولم ترد هذه الترجمة في (ف) و(م١).

[و] قال القشيريّ: كان نسيجَ وحده[١] في إسقاط التصنُّع، وهو القائل: لأن ألقَى الله بجميع المعاصي أحبُّ إليَّ من أن ألقَاه بذرَّةٍ من تصنُّع[٢].

[وأثنى عليه ابن باكويه، وابن جهضم، وأبو نعيم، وصاحب «المناقب»، وغيرهم]، وكان كثيرَ السياحة، قد كتب على عُكَّازه: [من السريع]

سر في بلاد الله سيَّاحا ... وابك على نفسِكَ نوَّاحَا
وامشِ بنور الله في أرضِه ... كفَى بنورِ الله مِصْباحَا

وهو صاحب واقعةِ الفأرة مع ذي النون، وقد سألَه يعلِّمه الاسمَ الأعظم، وقد ذكرناها[٣].

[وحكى في «المناقب» عن أبي حسين الدرَّاج قال:][٤] خرجتُ من بغداد إلى الرَّيّ قاصداً زيارة يوسف بن الحسين، [قال:] فدخلتُ الرَّيّ، فسألتُ عن منزله، فكلٌّ من سألتُه عنه يقول: إيش تصنعُ بذلك الزنديق؟ [قال:] فضيَّقوا صدري، وعزمتُ على أن أنصرفَ ولا أراه، فبتُّ بمسجدٍ، ثم أفكرت وقلت: وصلتُ إلى هنا ولا أراه! فأتيتُه وهو قاعدٌ في محراب مسجده، وبين يديه مصحف وهو يقرأ فيه، فسلَّمتُ عليه، فردَّ وقال: من أين أنت؟ قلت: من بغداد، أتيتُ لزيارة الشيخ، فقال [لي:] لو قال لك أحدٌ في بعض البلدان: أقم عندي حتَّى أشتريَ لك داراً وجاريةً، أكان يمنعُك ذلك من زيارتي؟ فقلت: ما امتحنني اللهُ بشيءٍ من ذلك، ثم قال: أتحسنُ أن تقول شيئاً؟ قلت: نعم، فقال: [قل]، فقلت: [من الطويل]

رأيتُك تبني دائباً في قطيعتي ... ولو كنتَ ذا حَزْمٍ لهدَّمتَ ما تبنِي

فأطبقَ المصحفَ وبكى حتَّى بلَّ ثوبَه ولحيته، فرحمتُه من كثرةِ بكائه، ثمَّ قال: تلومُ أهلَ الرَّيّ إذا قالوا عني: [إني] زنديق، وأنا من وقت صلاة الصبح أقرأ في المصحف، إلى [هذه] الساعة لم تقطر من عيني قطرة، وقد قامت عليَّ القيامة بهذا البيت[٥].

---

(١) في (ف) و(م١): كان شيخ وقته.
(٢) الرسالة القشيرية ص٩٧.
(٣) من قوله: وهو صاحب واقعة... إلى هنا، ليس في (ف) و(م١). وما سلف بين حاصرتين منهما.
(٤) ما بين حاصرتين من (ف) و(م١). وفي (خ): وقال أبو الحسين الدراج.
(٥) مناقب الأبرار ١/ ٤٠٥، وانظر تاريخ بغداد ١٦/ ٤٦٦.

[قلت: لا بأس على يوسف في هذا، فإنَّ الرِّقَّةَ تحصلُ تارةً بسماع القرآن، وتارةً بسماع الشعر، على قدر الأحوال والأوقات، والقلوب بيد الله تعالى يقلبها كيفما شاء، والقرآن جدٌّ كله فيحتاج إلى حال وقت.

ذكر][1] نبذة من كلامه[2]:

[حكى عنه في «المناقب» أنه] قال: أكثرُ الناسِ حبًّا للدنيا أكثرُهم لها ذمّا عند أبنائِها؛ لأنَّ ذمَّهم لها حرفةٌ عندهم[3].

وقال: لو طرقتِ التوبةُ بابي ما أذنتُ لها، عَلى أنِّي[4] أنجو بها من ربِّي، ولو أنَّ الصدقَ والإخلاصَ كانا عبدين لي لبعتُهما؛ لأنِّي إن كنت في علم الله سعيداً لم أتضرَّر مع السعادة، وإنْ كنتُ عنده شقيًّا محروماً لم تنفعني توبتي ولا صِدقي، فاعتمادي على الله أولَى من اعتمادي على صفاتي المدخولة، وأفعالي المعلولة[5].

[قال:] وسُئِل عن معنى قوله عليه السلام: «يا بلالُ، أرحنا بها»[6]، فقال: معناه: أرحنا بالصلاة من أشغال الدنيا وحديثها؛ لأنَّه عليه الصلاة والسلام كانت قرَّةُ عينه في الصلاة[7].

وقال: عينُ الأمل عوراء، [وفي رواية: عين الهوى].

وسئل عن السماع فقال: أودع الله الأسرار والعقول لطائف الإقرار يوم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] وتلك اللطائف تنيل كلَّ نعمةٍ طيبةٍ وشيءٍ مُسْتَحسَنٍ، فإذا سمعته أو رأته اضطربت[8].

---

(١) ما بين حاصرتين من (ف) و(م١).

(٢) وقعت هذه الفقرة: (ذكر نبذة من كلامه) في النسخة (خ) مرتين، الأولى أقحمت فيها خطأً إثر ترجمة محمد ابن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، والثانية هنا، فأثبتها هنا، وحذفتها من الموضع الأول، وقد جاء في الموضع الأول أقوالٌ لم ترد هنا فزدتها ولم أشر إليها، وما سيرد بين حاصرتين من (ف) و(م١).

(٣) مناقب الأبرار ١/ ٤٠١.

(٤) في (خ) و(ف) و(م١): علي أن. والمثبت من طبقات الصوفية ص١٨٩، وحلية الأولياء ١٠/ ٢٣٩، ومناقب الأبرار ١/ ٤٠١.

(٥) مناقب الأبرار ١/ ٤٠١-٤٠٢.

(٦) أخرجه أبو داود (٤٩٨٥)، وأحمد (٢٣٠٨٨).

(٧) مناقب الأبرار ١/ ٤٠٣.

(٨) مناقب الأبرار ١/ ٤٠٥، ومن قوله: وسئل عن السماع... إلى هنا ليس في (ف) و(م١).

[قال:] وكان يقول: إلهي، [توبةٌ] أو مغفرة، فقد ضاقت بي أبواب المعذرة.

[قال:] وكان ينشد [ويقول:] [من البسيط]

وأذكركم في السِّرِّ والجَهْر دائماً[1] وقلبي لديكُم في الوثاقِ أسيرُ
لتعرف نفسي قُدرةَ الربِّ إنَّه يُدبِّرُ أمرَ الخلقِ وهو قديرُ

وقيل [له:] ما بال المحبِّ يتذلَّلُ لمحبوبه، ويجد الذل عزًّا ؟! فأنشد:

ذُلُّ الفتى في الحبِّ مَكرُمةٌ وخضوعه لحبيبه شَرفُ[2]

[وروي عن يوسف بن الحسين الرازي أنه] قال: كلَّما رأيتموني أفعلُه فافعلوه، إلا صحبة الأحداث، فإنَّها أفتنُ الفتن، ولقد عاهدتُ الله أكثر من مئة مرة ألا أصحبَ حدثاً فيفسخها عليَّ حسنُ الخدود[3]، وقوامُ القدود، وغنجُ العيون، وما يسألني الله تعالى معهم عن معصيةٍ قط، وأنشدَ لصريع الغواني: [من الخفيف]

إنَّ وَرْدَ الخدودِ والحدقَ النُّجْـ ـلَ وما في الثُّغورِ من أقحوانِ
واعوجاجَ الأصداغِ في ظاهر الخدّ وما في الصدورِ من رُمَّانِ
تركتني بين الغواني صَريعاً فلهذا أُدْعَى صَريعَ الغواني[4]

[وذكر في «المناقب» عنه أنه لَمَّا] مات[5] رآه بعضُ أصحابه في المنام، فقال [له:] ما فعلَ الله بك؟ قال: غفر لي، قال: بماذا؟ قال: ما خلطت جدًّا بهزل.

[**ذكر وفاته**:]

واتفقوا على أنه مات في هذه السنة] في بعض[6] أسفاره وسياحاته.

وقال [الخطيب بإسناده عن] أبي خَلَف الوَزَّان [قال:] رُئي يوسف [بن الحسين] في

---

(١) في مناقب الأبرار ١/٤٠٦: دائباً.

(٢) مناقب الأبرار ١/٤٠٦.

(٣) في طبقات الصوفية ص١٩١: ففسحها على حسن الخدود.

(٤) من قوله: فيفسخها.. إلى هنا ليس في (ف) و(م١). وانظر مناقب الأبرار ١/٤٠٢-٤٠٣، والأبيات في شرح ديوان صريع الغواني ص٣٤٣ (ذيل الديوان).

(٥) ما بين حاصرتين من (ف) و(م١). وفي (خ): ولما مات.

(٦) ما بين حاصرتين من (ف) و(م١). وفي (خ): ومات في بعض.

المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني، قيل: بماذا؟ قال: بكلماتٍ قلتُها عند الموت، قلت: اللهمَّ إنِّي نصحتُ خلقَك ـ [أو الناس] ـ قولاً، وخُنْتُ نفسي فعلاً، فهب خيانةَ فعلي لنصح قولي[١].

وفي رواية: اللهمَّ إنِّي نصحتُ خلقَك ظاهراً، وغششتُ نفسي باطناً، فهب لي غشِّي لنفسي لنُصحي لخلقك[٢].

أسند [يوسف] الحديثَ عن جماعةٍ منهم الإمام أحمد رحمه الله[٣]، قال: قلت لأحمد رحمة الله عليه: حدِّثني، فقال: ما تصنعُ بالحديث يا صوفيّ؟ فقلت: لا بدّ، فقال: حدثنا مروان بن معاوية الفَزَاريّ، عن هلال بن سويد أبي المُعَلَّى، عن أنس بن مالك قال: أُهديَ إلى النبيِّ ﷺ طائران، فقُدِّم إليه أحدُهما، فلمَّا أصبح قال: «هل عندكم من غداء؟» فقُدِّمَ إليه الآخر، فقال: «من أين هذا يا بلال؟» فقال: خبأتُهُ لك، فقال: «أنفق يا بلال، ولا تخفْ من ذي العرش إقلالاً، إنَّ الله يأتي برزق كلِّ يوم»[٤].

(١) تاريخ بغداد ١٦/ ٤٦٧.

(٢) هذه الرواية ذكرها الخطيب في تاريخ بغداد ١٦/ ٤٦٦، لكن ليس فيها حكاية رؤيا، بل قيل له ـ وهو يجود بنفسه: قل شيئاً. فقال: اللهم إني نصحت...

(٣) بعدها في (ف) و(م١): والحمد لله وحده، وصلى الله على أشرف خلقه محمد وآله وسلم.

(٤) تاريخ بغداد ١٦/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣ وإسناده ضعيف لضعف أبي المعلى. وانظر مسند أحمد (١٣٠٤٣).